نَسَائِمُ الْأَسْحَارِ فِي تَرَاجِمِ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ

النَسْمَةُ الثَانِيةُ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الْفَارُوقُ الْمُلْهَمُ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ..

حَدِيثُنَا الْيَوْمَ سَيَكُونُ عَنْ أَفْضَلِ رَجُلٍ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ؛ إِنَّهُ عِمْلَاقُ الإِسْلَامِ، فَارُوقُ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، الَّذِي كَانَ إِسْلَامُهُ عِزًّا، وَهِجْرَتُهُ نَصْرًا، وَخِلَافَتُهُ رَحْمَةً وَعَدْلًا وَفَتْحًا.

فَمَنْ هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

النَّسَبُ وَالنَّشْأَةُ: هُوَ **عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى** الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ. كُنْيَتُهُ "أَبُو حَفْصٍ"، وَلَقَبُهُ "الْفَارُوقُ". يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جَدِّهِ "كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ". وَأُمُّهُ هِيَ "حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَاشِمٍ" الْمَخْزُومِيَّةُ، ابْنَةُ عَمِّ أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ. وُلِدَ بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.(13)

كَانَ عُمَرُ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، وَإِلَيْهِ كَانَتِ "السِّفَارَةُ" فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ أَوْ نَافَرَهُمْ غَيْرُهُمْ بَعَثُوهُ سَفِيرًا لَهُمْ؛ لِمَا يَمْتَازُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ الْحُجَّةِ وَالرَّأْيِ.

إِسْلَامُهُ وَهِجْرَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، كَانَ عُمَرُ فِي بِدَايَةِ الْأَمْرِ مِنْ أَشَدِّ قُرَيْشٍ عَدَاوَةً لِلْمُسْلِمِينَ، حَتَّى إِنَّهُ آذَى أُخْتَهُ "فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخَطَّابِ" وَزَوْجَهَا "سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ" -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَبْلَ إِسْلَامِهِ.

وَلَكِنْ إِرَادَةَ اللهِ سَبَقَتْ، وَدَعْوَةَ النَّبِيِّ ﷺ نَفَذَتْ؛ فَقَدْ نُسِبَ إِلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَجَاءَ فِي السُّنَنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا قَائِلًا :**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ** .قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ. (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

أَسْلَمَ عُمَرُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا (وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ)، وَلَكِنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ حَدَثًا عَظِيمًا، وَفَتْحًا مُبِينًا أَعَزَّ اللهُ بِهِ الإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ .جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ» :**مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ**.«

أَمَّا هِجْرَتُهُ إِلَى يَثْرِبَ (الْمَدِينَةِ)، فَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ هَاجَرَ جَهْرًا بَعْدَ أَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ، وَتَوَعَّدَ قُرَيْشًا قَائِلًا: «مَنْ أَرَادَ أَنْ تَثْكَلَهُ أُمُّهُ، أَوْ يُؤْتِمَ وَلَدَهُ، أَوْ يُرَمِّلَ زَوْجَتَهُ، فَلْيَلْقَنِي وَرَاءَ هَذَا الْوَادِي»، فَلَمْ يَتْبَعْهُ أَحَدٌ. (رَوَاهُ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ).

شَوَاهِدُ عَلَى فَضْلِهِ وَمَنَاقِبِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

شَهِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَكَانَ شَدِيدًا عَلَى الْكُفَّارِ. وَقَدْ ذَكَرَتِ السُّنَّةُ لَهُ مَنَاقِبَ كَثِيرَةً، مِنْهَا:

1. **مِنَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ**: كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

2. **قَصْرُهُ فِي الْجَنَّةِ وَغَيْرَتُهُ**: جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا.** فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللهِ؟.

3. **الْحَقُّ عَلَى لِسَانِهِ**: شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

4. **الْمُحَدَّثُ الْمُلْهَمُ**: كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ (أَيْ مُلْهَمُونَ)، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

5. **لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ**: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

6. **قُوَّةُ الدِّينِ**: جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الدِّينَ**».

7. **غَزَارَةُ الْعِلْمِ** :كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ** .«قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ» :**الْعِلْمَ**) «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.(

8. **فِرَارُ الشَّيْطَانِ مِنْهُ** :كَمَا فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ» :**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**) «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.(

مُوَافَقَاتُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ أَنَّهُ وَافَقَ الْقُرْآنَ فِي مَوَاطِنَ عِدَّةٍ؛ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ» :**وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾. وَآيَةُ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ... فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ**) «أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.(

عِبَادَتُهُ وَخَشْيَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

كَانَ عُمَرُ عَابِدًا لله، كَثِيرَ الصِّيَامِ بِالنَّهَارِ، كَثِيرَ الْقِيَامِ بِاللَّيْلِ، يَتَأَثَّرُ بِسَمَاعِ الْقُرْآنِ، يَلِينُ قَلْبُهُ لِذِكْرِ اللهِ. كَانَ فِي وَجْهِهِ خَطَّانِ أَسْوَدَانِ مِنَ الْبُكَاءِ .مَرَّ يَوْمًا يَعُسُّ بِاللَّيْلِ فَسَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنْ سُورَةِ الطُّورِ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: 7-8]، فَمَرِضَ وَعَادَهُ النَّاسُ شَهْرًا لَا يَدْرُونَ مَا مَرَضُهُ.

خِلَافَتُهُ وَإِنْجَازَاتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لَمَّا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ بِعَهْدٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، تَحَمَّلَ عِبْأَهَا، وَسَارَ فِي النَّاسِ سِيرَةَ صَاحِبَيْهِ، وَأَخَذَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ وَالْعَدْلَ، وَكَانَتْ عَيْنُهُ سَاهِرَةً عَلَى مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ **"أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ"**، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ أَرَّخَ بِالتَّارِيخِ الْهِجْرِيِّ، وَأَوَّلُ مَنِ اتَّخَذَ "الدِّرَّةَ" (عَصَا التَّأْدِيبِ) . تَوَسَّعَتْ دَوْلَةُ الإِسْلَامِ فِي عَهْدِهِ، فَفُتِحَتِ الْعِرَاقُ، وَالشَّامُ، وَمِصْرُ، وَالْجَزِيرَةُ، وَأَرْمِينِيَةُ، وَأَذْرَبِيجَانُ، وَبِلَادُ فَارِسَ، وَسَقَطَتْ فِي عَهْدِهِ إِمْبِرَاطُورِيَّاتُ الْكُفْرِ.

وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ "الْهُرْمُزَانُ" (مَلِكُ الْفُرْسِ) حِينَ رَآهُ نَائِمًا بِلَا حَرَسٍ»: **حَكَمْتَ فَعَدَلْتَ، فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ يَا عُمَرُ** .«وَفِي هَذَا يَقُولُ شَاعِرُ النِّيلِ حَافِظُ إِبْرَاهِيمَ:

وَرَاعَ صَاحِبَ كِسْرَى أَنْ رَأَى عُمَرًا *** بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عُطْلًا وَهْوَ رَاعِيهَا
وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَنَّ لَهَا *** سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا
فَقَالَ قَوْلَةَ حَقٍّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا *** وَأَصْبَحَ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ يَرْوِيهَا:
أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمُ *** فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

وَفَاتُهُ وَشَهَادَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

دَامَتْ خِلَافَتُهُ عَشْرَ سَنَوَاتٍ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ (أَوْ خَمْسَةَ) وَأَيَّامًا. وَلَمَّا حَلَّ قَضَاءُ اللهِ تَعَالَى، طُعِنَ وَهُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْفَجْرَ عَلَى يَدِ "أَبِي لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيِّ"، فَمَاتَ شَهِيدًا فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ (23 هـ) وَعُمْرُهُ (63) سَنَةً، وَدُفِنَ بِجِوَارِ صَاحِبَيْهِ .وَقَدْ

تَحَقَّقَتْ فِيهِ نُبُوءَةُ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ كَانَ عَلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ الْجَبَلُ، فَقَالَ» :**اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**) «رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ.(

فَرَضِيَ اللهُ عَنِ الْفَارُوقِ عُمَرَ، وَجَزَاهُ عَنِ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

الموقع الرسمي للشيخ:
أبي قُتَيْبَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ شَابِي
SUBSCRIBE LIKE SHARE